وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب
الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية أخرجه البخاري
وغيره وفي الباب احاديث واصل الجزع وضع الشيء في غير
موضعه مع العلم بقبحه قلت ولك ان تقول هو معنى في النفس
يقتضي وضع الشيء في غير موضعه فيكون من الاخلاق المذمومة
شرعا والمحظور في الرغبة في المعصية فوصف الصوفيين بذلك لانها
وضعها في غير الموضع الشرعي لها والوصف في الحقيقة راجع الى
الموصوف والنهي المذكور انما يتناول افعال الجوارح واعلم انه لا
اشكال في تحريمه اي الجزع حيث كان سببه كاينا على معصية
ذنبوها وكانت حادثة من جهة الله تعالى عز وجل حيث يبتلي تعالى
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ولكن
ان كانت اختبارا من الله تعالى فالتسليم هو اللازم والرضى هو الحتم
اللازم وان كانت عقوبة فالانابة والرجوع والاستغفار والخضوع
وان كانت بالتطلبة كما قال تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون فالتلقي بالصبر والثبات والاستعانة برب
البرايا وهو المراد بقوله وكذلك اذا كانت حادثة من جهة غيره
تعالى من نحو قتل او اسر ونحو ذلك وان كانت عقوبة
كما قال تعالى في بني اسرائيل بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
الاية وهو بخت نصر وملك عباده كافر فنوع من العقوبة العاجلة
وفيها

فصل الناس كلهم هلكى الا العالمون الخ

١٩٦

وفيها ايقاظ من سنة الغفلة ومن ذلك قصة أحد وحنين
وعلى العبد الرجوع والاستغفار والانابة والانكسار وبهذا
الاطلاق منه علمتم كاعض بانه اي الجزع قبيح وان كان من فعل الغير وذكر
البجوري جوازه عند قوله تعالى يا اسفى على يوسف وقد تقدم تقرير
الاول في ذلك فاما لو كان سببه مصيبة حدثت في البدن وذلك كحولان
جرح لمعصية فعلها والحال انه ذلك الجزع الندم على فعلها فالاقرب
انه غير منكر ويدل لذلك من السنة تقريره صلى الله عليه وسلم اذ قد عرف انه لم ينكر
اي الرسول صلى الله عليه وسلم على من اتاه يحثو التراب على راسه لما واقع اهله
في رمضان عن ابن المسيب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضرب نحره وينتف شعره ويقول هلكت بعدا فقال صلى الله عليه وسلم
ما ذاك فقال اصبت اهلي وانا صائم في رمضان الحديث رواه في
الموطا مرسلا ولم يذكر حثو التراب في هذه الرواية ولم يذكر
القايل في شيء من رواياته فاقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو في محل التعليم
فدل على الجواز وبعد ان تقرر قبح الجزع وهو من المقاصد المعضلة
ذكر الامام عليه السلام الفصل الثاني عشر فقال فصل
في بيان خطر المخوف بعد العلم والعمل والاخلاص المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم
الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
قيل الحديث انما هو يعني كلام الغزالي في منهاج العابدين

Copyright © King Saud University